التحليل الوظيفي عند فلاديمير بروب

01- فلاديمير بروب:

يعد برب من أهم منظري الأدب، خاصة في مجال الحكاية الشعبية. ويعتبر أيضا من أهم الدارسين الروس في الأدب الشعبي (الفلكلور)، اهتم بالحكاية، والقصيدة الغنائية، والقصيدة الملحمية. ولد في سان بيترسبورغ سنة 1895م، وتوفي سنة 1970م. من مؤلفاته: مورفولوجية الحكاية الشعبية (1928م)، الجذور التاريخية للحكاية الشعبية (1946م)، القصيدة الملحمية الروسية (1955م) القصائد الشعبية الغنائية (1961م)، الحفلات الفلاحية الروسية (1963م).

02- التحليل الوظيفي عند بروب

أ- مفهوم المورفولوجيا

تعني كلمة "مورفولوجيا" دراسة الأشكال، أو بمعنى آخر البناء والتركيب الخاص بكل نص، وتنطوي في علم النبات على دراسة الأجزاء المُكونة للنبتة، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، ثم علاقة كل جزء منها بالمجموع، وبشكل آخر، فهي تعني دراسة بنية النبتة وهذا المنطلق الأول الذي انطلق منه **بروب**، في محاولته دراسة مورفولوجية القصة ووضع القوانين التي تحكم البنية السردية نظرا للتطابق بينها وبين مورفولوجيا التشكيلات العضوية.

ب- بنية الحكاية

يرى "عبد اللطيف برغوثي" أن بنية الحكاية واحدة حتى مع اختلاف نوعية الحكاية وحلل هذا النسق إلى مكونات ثلاثة هي: البداية – العرض – النهاية.

وتتشكل بنية الحكاية من عناصر أساسية وهي:

الشخصيات- البطل: وهي عصب الحكاية الشعبية، إذ إنه هو الذي يُقرر امتداد الأحداث، فالحدث تابع للبطل، فموضوع الحكاية البطل أولاً وأخيرًا.

الزمان: كثيرًا ما تبدأ الحكاية بعبارة: (كان ياما كان في قديم الزمان) وهي عبارة مُبهَمة ولا تُعبر عن زمان مُحدد، ولكن هناك حكايات تُفصِح عن انتمائها لعصور معينة.

المكان: من الممكن أن يكون مُبهَمًا لا ذِكْر له في الحكاية، وقد يُذكَر بشكل مُسطح. وقد لا يُذكَر مكان بداية الحكاية، ولكن تذكر أمكنة أخرى، مر بها البطل.

الحدث: وهو ما يقوم به البطل، وما يتوجب عليه القيام به، وهذا العنصر مهم في أنه يعكس صورة البطل في الحكاية، والحدث يخضع لنظام السلب والإيجاب.

إن منهجية بروب في تحليل القصة الخرافية، تصدر عن رؤية هيكلية ترى في الحكاية بنية مركبة، بل معّقدة التركيب، ذات بنى علائقية متشابكة لا يتم الكشف عن آليات الربط فيما بينها إلا بطريقة التفكيك واستنباط تلك العلائق، وإبراز الوظائف التي تؤديها داخل الحكاية.

ويعد عمل بروب هذا تجربة رائدة في مجال نقد القصة، لدرجة أصبح فيها منهجه الوظائفي **قالباً منهجياً خليقاً بتطبيقه على المتون الحكائية لشعوب وقوميات مختلفة، فضلاً عن أن منهجية بروب هذه أثبتت موضوعيةً بحثيةً تجعل النص هو منطلق النظر النقدي.**

03- آليات التحليل البنيوي الوظيفي عند بروب

يعتبر منهج بروب هو أولى المناهج التي تعمل على تحليل بنية الحكاية وكشف مكوناتها أي الوظائف وعلاقتها بعضها ببعض، إذ تعتبر الأساس الذي بنى عليه التحليل المورفولوجي فالوظيفة هي المحور الأساسي الذي اعتمده "بروب" في تتبع المسار الوظيفي، فيقول عبد الحميد بورايو "**بأنها فعل الشخصية منظورًا إليه من خلال دلالته على تعقيد الحبكة القصصية**".

يحدد فلاديمير بروب آليات منهجه في دراسة القصة من خلال قوله: "**إننا نعمل على مقارنة الأبنية لهذه الخرافات فيما بينها، ولأجل ذلك سنقوم بعزل الأجزاء المكونة لها بتعيين مناهج متميزة وبعد ذلك سنقوم بمقارنة الخرافات وفق أجزائها المكونة، وتكون نتيجة هذا العمل مورفولوجيا**".

اتبَع بروب منهجًا وصفيًا قائمًا على الاستقراء، والوصف والتصنيف والتحليل والتميز بغية دراسة الأشكال والقوانين التي تتحكم في الحكاية. فمن خلال هذا المفهوم يكشف بروب عن آليات والتي تتمثل في:

أولا- عزل الأجزاء المكونة للحكاية بعضها عن بعض: حيث يقوم الباحث في هذه المرحلة بتقسيم الحكاية إلى أجزاء، وتصنيفها إلى أنواع، ومن ثم دراسة العلاقة التي تجمع بين هذه الأجزاء التي تُكون البنية الكلية للحكاية، حيث يُنظَر في النهاية إلي العمل الأدبي ككل متكامل من خلال أجزائه. وينبني هذا التقسيم حسب بروب في نقطتين مهمتين:

1- **القيم الثابتة:** هي وحدات نصية تتكرر من نص إلى آخر، أطلق عليها الوظائف أي "كل ما تقوم به الشخصية من فعل مُحدد منظور دلالته في سير الحبكة"، و"الوظائف أو أفعال الشخوص تمثل الثوابت في الحكاية، أما ما يتعلق بالشخصيات أو أسماؤها يستطيع أن يتغير من حكاية إلى أخرى والمهم هو معرفة الوظيفة التي تقوم بها الشخصية، دون التطرق إلى الطريق التي تم بها تحقيق الهدف، وعلى الرغم من اختلاف الشخصيات غير أنها تقوم بنفس الوظائف في جميع الحكايات". فالوظائف ثابتة رغم تغير الأشخاص.. فهي حدث أو فعل تقوم به شخصية ما من حيث معناه في سير الحكاية. فالوظيفة عند بروب تشكل المحتوى الأساسي للحكاية باعتبارها عنصرًا ثابتًا، وقد حصرها بروب في إحدى وثلاثين وظيفة.

تمهد الحالة البَدْئية لظهورها الوحدات الوظيفية السبعة الأولى، والتي تمثل العناصر الأساسية في الحكاية، والحالة البَدْئية هي نص تمهيدي لا يمكن اعتباره وظيفة إلا أنها عنصر مورفولوجي مهم يتم فيه التعريف بالأسرة وعدد أفرادها أو البطل وأوصافه.

1. وظيفة الابتعاد	**2.** وظيفة الحظر
3. وظيفة التجاوز	**4.** وظيفة الاستخبار
5. وظيفة الإخبار	**6.** وظيفة الخديعة
7. وظيفة التواطؤ	**8.** وظيفة الإساءة
9. وظيفة وساطة، لحظة تحول	**10.** وظيفة الفعل المعاكس
11. وظيفة الرحيل	**12.** أولى وظائف المانح
13. وظيفة رد فعل البطل	**14.** وظيفة تلقى الأداة السحرية
15. وظيفة تنقل في المكان بين مملكتين أو سفر بصحبة دليل	**16.** وظيفة معركة
17. وظيفة سمة	**18.** وظيفة انتصار
19. وظيفة إصلاح إساءة	**20.** وظيفة عودة البطل
21. وظيفة المطاردة	**22.** وظيفة النجدة
23. وظيفة الوصول	**24.** وظيفة مزاعم باطلة
25. وظيفة مهمة صعبة	**26.** وظيفة المهمة المنجزة
27. وظيفة التعرف	**28.** وظيفة الاكتشاف
29. وظيفة التجلي	**30.** وظيفة عقاب
31. وظيفة زواج	

ثم شرع بروب في تحديد دوائر الفعل أو العمل، حيث تتجمع عدة وظائف بصورة منطقية لتخلق لنا دائرة فعل محددة لشخصية معينة، وعدد الدوائر يتناسب وعدد الشخوص الفاعلة داخل الحكاية، وهي سبعة:

1- **دائرة فعل المعتدي أو المهاجم:** ويشمل هه الدائرة ثلاثة وظائف الإساءة والصراع مع البطل والمطاردة.

2- **دائرة فعل الواهب (أي الذي يمنح الشيء السحري للبطل)**

3- **دائرة فعل المساعد:**

4- **دائرة فعل موضوع الالتماس (أي الشيء الجاري البحث عنه)**

5- **دائرة فعل الموكل (الذي يرسل البطل في مهمة)**

6- **دائرة فعل البطل:** يقوم البطل بالبحث أو الاستجابة لمطالب الواهب أو للزواج.

7- **دائرة فعل البطل المزيف:** (مسعاه موازي لمسعى البطل الحقيقي، ولكن رد فعله دائماً سلبية).

2- **القيم المتغيرة:** هي وحدات نصية تختلف من نص إلى آخر، وهو كل ما يستبدل في النصوص من: شخصيات، أوصاف، أسماء، زمان، مكان، أدوات، ديكور.

ثانيا- مقارنة بين الحكايات وفق أجزائها المكونة:

1. **المقارنة بين الحكايات من حيث عدد الوظائف:** توصل بروب بعد تصنيفه للحكايات ومقارنة أجزائها ببعضها البعض إلى أن الحكايات لا تتوفر دائما على كل الوظائف، وأن عددها قد يختلف من حكاية إلى أخرى
2. **المقارنة بين الحكايات من حيث الأشكال الأساسية والأشكال المشتقة منها:** ميّز "بروب" بين الأشكال الأساسية والأشكال المشتقة للمقارنة بين الحكايات، حيث أطلق اسم الشكل الأساسي على الشكل الذي يرتبط بأصل الحكاية.

خلاصة

تظهر أهمية المنهج المورفولوجي في كونه أدخل النسقية في عملية التصنيف واعتمد على المثال الوظائفي الذي فصل فيه بروب بين الفعل والقائمون بالفعل، حيث شكل المثال الوظائفي منطلقا أساسيا لدراسات سردية ذات طابع منهجي جديد، وأرضية خصبة في ما يخص الدرس البنيوي للحكاية.

المراجع

1. علي محمد علي آل شايع عسيري: التحليل الوظائفي للشخصية الروائية وفق منهج "فلادمير بروب".
2. منى سرور عبد العزيز: دراسة مورفولوجية في الحكاية الشعبية.
3. خيرة قداسي والزاوي فتيحة: أسس المنهج المرفولوجي.